سورة (الأعراف) دراسة تداولية في تفسير الطاهر بن عاشور

(دراسة تداولية)

إعداد الباحث
أحمد صالح علي صالح

إشـــراف

أ. د / محمود سليمان ياقوت

أستاذ العلوم اللُّغوية بجامعة طنطا

المستخلص:

هذا البحث عنوانه (سورة الأعراف دراسة تداولية في تفسير الطاهر بن عاشور)

عمد الباحث في هذه الدراسة إلى محاولة استثمار بعض النظريات اللسانية الحديثة ؛ كالتداولية والحجاج وتطبيقها على السورة الكريمة محل الدراسة من خلال تتبع الأفعال الإنجازية المباشرة وغير المباشرة ، وتحقق ذلك من خلال اتباع المنهج الوصفي التحليلي .

ركز البحث خلال الدراسة على عدة وسائل ومظاهر لغوية حيث الحجاج أبرز أركانه الذي يقوم على عدة مستويات منها: مستوى الأفعال الكلامية وأثرها ، مستوى السياق ، مستوى حواري ، إلخ ....

ويساعد هذا المنهج كله في فهم النص وتحقيق الترابط لفهم الأغراض والفهم للأفعال الإنجازية والأدلة التي تثبت الحجج التي طرحها المتكلم عز وجل وتقيم تواصلاً لغويا ناجحاً ومنجزاً للأغراض والمقاصد التي أرسل المرسل سبحانه خطابه ؛ لتحقيقها . وقد كشفت هذه الدراسة عن الدور التداولي في الخطاب نذكر منها : الأفعال الكلامية ، الإشاريات ، الافتراض المسبق ، الحجاج التداولي بكل أركانه وآلياته والوسائل ، والسلم الحجاجي ؛ لتحقيق الإقناع وتطبيق هذا كله على السورة الكريمة محل الدراسة ؛ لأن القرآن يعد المادة الخصبة للدراسة التداولية والدراسة الحديثة ، بما فيه من استعمال لخواص اللغة المختلفة .

ولقد استعنتُ بتحليل الإمام الطاهر بن عاشور بإعتباره أكثر التفاسير التي ظهر فيها التحليل التداولي رغم عدم الإفصاح عنه صراحة لكنه ظهر جلياً في تفسير الإمام ؛ لإن الاهتمام بالمعنى من أكثر السبل للوصول للمراد والغرض الأساسي والمعنى العميق للقارئ .

الكلمات الإفتتاحية : سورة الأعراف – دراسة تداولية – اللغة

مـقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الأولين والآخرين، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديهِ وسنتهِ إلى يوم الدين.. وبعد،

فقد كلَّف الله الإنسان بمهمة عمارة الكون والخلافة في الأرض، وهذه المهمة تقتضي منه إعمال العقل البشري بغية الوصول إلى التقدم والرقي، ولا يتحقق هذا الرقي إلَّا بفهم الذِّكر الحكيم، وكذا فهم معانيه والوصول إلى الغاياتِ التي من أجلها أنزل الحَقُّ ﷻ كتابَهُ الكريم، وحثَّ الناس على تعلمه، قال تعالى: ﴿ ڈ ڈ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ﴾[1].

وهذه الدراسة – التي بين أيديكم - اجتهد صاحبها في الغوص وراء المعاني الجليلة التي تضمنتها (سورة الأعراف) من خلال رؤية تفسيرية محدَّدَة؛ إذ قامت على تخيُّرِ تفسير "التحرير والتنوير".

أمَّا تخيري لتفسير الشيخ الإمام محمد الطاهر بن عاشور "التحرير والتنوير"؛ فلكونِهِ من أكثر التفاسير التي برز فيها مدى الفهم للنظرية التداولية الحديثة والاهتمام بالمعنى الَّذي يحاول فيه المتكلم ﷻ إفهامه للسامع على المستوى العميق.

أمَّا المنهج المتبع خلال الدراسة فهو المنهج الوصفي؛ لِمَا لهذا المنهج، وهذه النظرية، من قدرة وأهمية في فهم النص والخطاب القرآني، والاهتمام بالمعنى المراد الَّذي يسعى المتكلم لإيصاله إلى السامع أو القارئ على حدٍّ سواء.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

لقد تنوعت أسباب الموضوع، ونذكر منها:

1- كثرة أساليب الحوار وتنوعها داخل الآيات في السورة الكريمة موضوع الدراسة.
2- كشف غموض بعض المعاني التى تتحملها جُمل السورة ومفرداتها، وفهم المعنى الإنجازي العميق الذى سعى المتكلم إلى إفهامه وإنجازه.
3- فهم المراد من خلال قصد المتكلم.
4- محاولة استخلاص المقاصد والأهداف من السورة عبر عنصر القصدية في الدرس التداولي.
5- وفرة المادة العلمية والفكر التداولي عند الشيخ محمد الطاهر بن عاشور في تفسيره "التحرير والتنوير".
6- الربط بين المعاصرة والأصالة من خلال تطبيق النظرية التداولية الحديثة وقضية الخبر والإنشاء في فهم معاني سورة الأعراف وأساليبها.
7- إبراز الأسس التداولية الموجودة داخل الآيات كالاستلزام الحواري.

منهج الدراسة:

---

[1] الزمر: 23.

ستُعَوّل الدراسة – بمشيئة الله تعالى - على "المنهج الوصفي التحليلي" باعتبارهِ المنهج المناسب لهذه الدراسة العملية، والَّذي يُمكِّنُنَا من استقصاء الحقائق وتحليلها تحليلًا تداوليًّا؛ لأنَّ البحث قائمٌ على الاستقراء والوصف والتحليل في جانبيهِ النظري والتطبيقي، باعتباره الجانب الأنسب في التعامل مع النصوص الحية ذات التأثير في المُخاطَب، مع الاستعانة ببعض المناهج الأخرى التي قد يحتاج إليها البحث.

فالمنهج الوصفي يساعد على تتبع الظواهر اللغوية واستجلاء جزئياتها، بينما المنهج التحليلي يساعد في الوقوف على حقائق الأشياء، وبيان ثبوتها أو نفيها.

مادة الدراسة:

المادة التي ستنهض عليها هذه الدراسة هي (سورة الأعراف) ودراستها في تفسير الشيخ الطاهر بن عاشور من خلال كتابه (التحرير والتنوير)، والسورة مكية إلا ثمان آيات، وعدد آياتها ستٌّ ومائتا آيةٍ.

توطئة:

لقد كانت اللغة ولا تزال "المرآة العاكسة للنشاط والفكر الإنساني داخل أمة بعينها"[2]، فالكلام - حسب رأي فيرث - "ليس مجردَ تحريك للسان أو اهتزاز للحنجرة، بل هو أكثر من ذلك"[3]، وقد أكد ابن جني هذه النظرية بعبارةٍ موجزة فقال: "اللغةُ أصواتٌ يُعبِّرُ بها كل قومٍ عن أغراضهم"[4]، ولكن نجد الاختلاف حول اللغة داخل المجتمع نفسه في ثقافات أبنائه، على حسب الطبقة والفئة الاجتماعية الظاهرة أيضًا في كتاباتِهِم، فاللهجات (Dialects) تعدُّ من صورِ التنوعِ اللُّغوي، فعندما نلتقي مع شخصٍ، لا نستطيع معرفة هويته إلَّا من خلال لغتهِ التي تُحدِّد موقعَهُ كالإنجليزية، أو الفرنسية، ثُمَّ نحدد طبقتهُ.

عندما نجري هذه المقارنات بطريقة عقلية، ونرى مدى الاختلاف والتطور بين اللهجات المختلفة، بل داخل اللهجة الواحدة Dialect إنَّنا بذلك نُجرِي مقارنةً تطورية للهجات فيما يُعرَف بعلم اللغة التاريخي historical lingustics هذا العلم الذى يهتم بـ: دراسة التطور اللغوي من فترة لأخرى، ودراسة أسبابه ونتائجه، وهذا العلم يقوم على أسسٍ وأفكارٍ سنحاول إيجازها فيما يأتي[5]:

1- **دراسة اللغة وتغيُّرها عبر الزمان** من خلال النظر في تراكيبها، ونظام الجملة، ودلالة ألفاظها، مع محاولة لمس هذا التغير وأسبابه.
2- **التعامل مع أقدم المصادر** التي وردت فيها.

---

[2] على عبد الواحد وافي، اللغة والمجتمع، دار إحياء الكتب العربية، ط2، القاهرة، 1951م، ص11.

[3] على الهواري، الإنسان واللغة، العدد 58.

[4] ابن جني، الخصائص، تحقيق محمد على النجار، دار الكتب المصرية، 1\33.

[5] محمود سليمان ياقوت، قاموس علم اللغة، مكتبة الآداب، ط1، القاهرة، 2018م، ص434-435.

لقد نظر العلماء إلى النصوص والكتابات والموروث الأدبي والخطابي، فوجدوا أنَّ الألفاظ والكلمات اختلف معناها مع اختلاف المواقع سواء الإعرابية أو المكانية.

مثــال نحــوي:-

قام زيد فعل + فاعل (مسند + مسند إليه).

زيد قام مبتدأ + خبر (مسند إليه + مسند).

بل اختلفت الحمولات الدلالية التي تحملها الكلمة الواحدة من معانٍ؛ لأنَّ الكلمة تصبح وفقًا على السياق الَّذي ترد فيه في معناها الوضعي، لكنَّهَا في الحقيقة تحمل العديد من المعاني المعجمية والدلالية التي تدل عليها في أصلها، مثال: (جلس) التي تعني الجلوس، أو القعود:

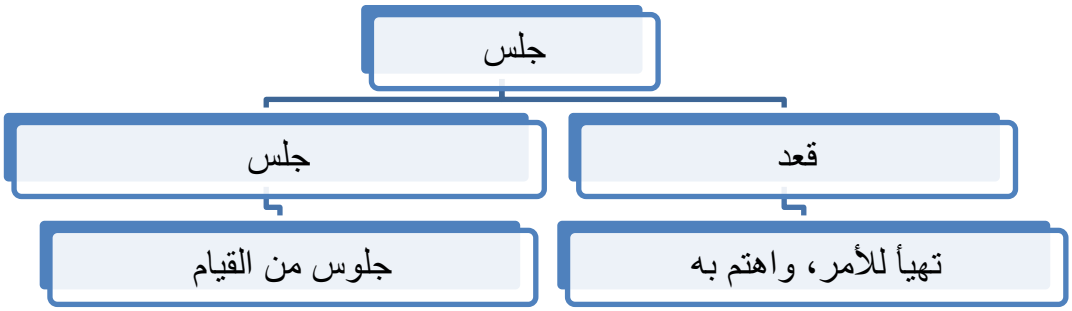

مع تلك القضايا كلها التي أُثيرت حول "اللغة، والمنطوق، والمكتوب" ظهرت مجموعة كبيرة من العلوم والمناهج كان أهمُّهَا في العصر الحديث علم **"التداولية"**.

التداولية لغة واصطلاحًا:

♦ التداولية لغة: وردت مادة (د - و- ل) في عدة معاجم لغوية من بينها: لسان العرب، والقاموس المحيط، وهي مأخوذة من "دول، يتداول، تداولًا"، ويقال تداولنا الأمر: أي أخذناه بالدول، وقالوا دواليك: أي المداولة على الأمر[6].

وتَدَاولتْهُ الأيدي: أَخَذَتْهُ هذه مرة وهذه مرة، و"تداولنا العمل بيننا" بمعنى تعاوناه؛ فعمل هذا مرة، وهذا مرة، وجاء قول الله تعالى: ﴿ ۆ و و ۇ ۇ ﴾[7] أنَّ الألمَ والفرحَ تارة عليكم، فيكون الأعداء غالبين، وتارة تكون الأيام لكم.

وهكذا نجد في المعاجم العربية أنَّهُ لا يخرج معناه عن مفهوم التحول والانتقال.

♦ التداولية اصطلاحًا:-

تنوعت التعريفات عند العلماء، وسنذكر منها تعريف الدكتور محمود نحله: "هي دراسة اللغة في الاستعمال in use، أو في التواصل in interaction في سياق (مادي، واجتماعي، ولغوي) وصولًا إلى المعنى الكامل في كلام ما[8].

---

[6] ابن منظور، لسان العرب 252/11، وينظر: القاموس المحيط، وانظر الفيروزابادي، مادة (دول)، ضبط: يوسف الشيخ ومحمد البقاعي، دار الفكر للطباعة، ط1، بيروت، 2003م.

[7] آل عمران: ١٤٠.

لقد تعددت التعريفات للتداولية، وأهمها تعريف "طه عبد الرحمن" - وهو أول من وضع مقابلًا للتداولية في العربية "براغماتيقا" (la pragmatique) - وهي تدل على معنيين هما: "الاستعمال، والتفاعل معًا"[9]، وقد لاقى هذا المصطلح الاستحسان من الدارسين، وأدرجَهُ الباحثون في كتاباتِهم فيقول: "التداول متى تَعَلَّقَ بالممارسة التراثية، فهو وصفٌ لكلِّ ما كان مظهرًا من مظاهرِ التفاعلِ بين صانعي التراث من عامةِ الناسِ وخاصتِهِمْ، كما أنَّ المجال في سياق الممارسة، هو وصف لكلِّ ما كان نطاقًا زمانيًّا ومكانيًّا لحصول التفاعل والتواصل"[10].

وسائل التحليل التداولي وآلياته:-

اهتمت التداولية بجانب التحليل المتمثل في: الأفعال الكلامية ،الاستلزام الحواري، والافتراض المسبق، والإشاريات، والمقصدية (قاعدة القصد) والإفادة، والحِجَاج.

الأفعال الكلامية:-

أصبح مفهوم الأفعال الكلامية نواةً مركزية في كثير من الأعمال التداولية، فكُلُّ ملفوظ ينهض على نظامٍ شكلي دلالي إنجازي تأثيري، فضلًا عن ذلك يُعدُّ نشاطًا ماديًّا نحويًّا يتوسل أفعالًا قولية؛ لتحقيق أغراض إنجازية كالطلب، والوعد، والأمر، وغايات تأثيرية خاصه بالمتلقي (الرفض والقبول)، ومن ثَمَّ، فهو: "فعل يطمح إلى أنْ يكونَ فعلًا تأثيريًّا، أي: يطمح إلى أنْ يكونَ ذا تأثير في المخاطب اجتماعيًّا أو مؤسساتيًّا، ومن ثَمَّ إنجاز شيء ما"[11].

فالفعل الكلامي إنَّما يأتي لحمل المُخاطَبِ على: فعلِ شيءٍ ما، أو ردِّ فعلٍ، أو تركٍ، أو تقريرٍ لحكمٍ، أو إبرامِ شرطٍ لتحقيق غرض.

تجلَّت عند علماء العربية إشارات مهمة تدل على إدراكهم لنظرية الأفعال الكلامية، وإنْ لم يُعبّروا عنها صراحة، لكنَّهَا ظهرت في كتاباتهم من خلال ظاهرة الخبر و الإنشاء ، و عليه قسموا الكلام إلى: خبري – بحسب مطابقته للواقع – و إنشائي.

ولقد نهضت النظرية على ركيزتين مكونتين للبنية الكبرى، وفرضية أساسية:

---

[8] محمود نحله، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة، ط1، 2002م، 14.

[9] طه عبد الرحمن، أصول الحوار وتجديد على الكلام، المركز الثقافي العربي، ط2، الدار البيضاء،2002م، ص 28.

[10] طه عبد الرحمن، تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، المغرب، 2005م، ص 244.

[11] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، 4.

أولاهما: أنَّ الكلام (فعل)، ثانيهما: أنَّ إدراكَ المعنى الحقيقي للمنطوقاتِ اللغوية (حدث)[12]، والفرضية هي: "أنه يُقصد بالكلام تبادل المعلومات، والقيام بفعلٍ خاضع لقواعد مضبوطة"[2]، وذلك لكي يتحقق الاتصال، أي من خلال الاستعمال، فإنَّ مقولةَ (الكلام فعل) تمثِّلُ نواةَ تلك النظرية.

تلك الجمل يمكن الحكم عليها بالصدق أو الكذب بحسبِ مطابقتها للواقع و الاستخدام، وتنوع معاني السياقات التي ترد فيها، فالمعنى هو الاستعمال Meaning is use[13].

وقد رأى أوستن أن الفعل الإخباري يقوم بثلاثةِ أغراض أخرى:

- **الفعل اللفظي louctionery act**: المعنى الحرفي أو الأصلي المفهوم من التركيب.
- **الفعل الإنجازي**: وظيفة الفعل اللفظي في الاستعمال، كالوعد والتحذير مثلًا.
- **الفعل التأثيري perlouctionaryact**: يُقصَد به الأثر الذي يحدثه الفعل الإنجازي في السامع، سواء أكان تأثيرًا جسديًّا أو فكريًّا[14].

الإحالة: هي العناصر المحيلة على ما تشير إليه من أجل تأويلها، وهي على حسب تصنيف الباحثين (الضمائر، وأسماء الاشارة، وأدوات المقاربة)، وتنقسم إلى نوعين: مقامية، ونصيَّة، وتتفرع الثانية إلى: (إحالة قبلية، وبعدية)، والقبلية تعود على سابق، والبعدية تعود على لاحق[15].

ثُمَّ قسم سيرل الإخباريات - حسب القوة الإنجازية - إلى:-

1- **تبادل**: (تقرير وصف): وهي الإخباريات التي تشير من خلال أفعالها إلى معانٍ إنجازية تقرر أو تصنف وقائع تحدث أثناء الكلام أو النطق بين المتكلم والمتلقي، على سبيل التبادل والتعامل، وليس على سبيل التوجيه لكي يفعل شيئًا في المستقبل.
2- **تعرُّف**: أفعال إنجازية يؤديها المتكلم من خلال التفكير والعقل والذهن، ولا تتدخل فيها الجوارح إلا بصفة ثانوية، مع الأخذ في الاعتبار أنَّها لا يمكن أنْ تتمَّ إلَّا بها.
3- **نشاط وعمل**: أفعال إنجازية تُؤدَّى بالجوارح للمتكلم، ومنها ما يدل على الإعداد مثل: أجهز[16].

مثال : چ ۉ ۉ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە چ

تعدَّدَت الأفعال المترتبة في أحداثها المفضية إلى قضية أخبر الله عنها، فبدأ بالخلق، ثُمَّ التصوير، ثُمَّ الأمر بالسجود، إلا إبليس أبى واستكبر؛ فأفضت إلى العصيان.

---

[12] د. نعمان بوقرة، نحو نظرية لسانية عربية للأفعال الكلامية، 10.

[13] آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، 30.

(14) محمود نحله، آفاق البحث اللغوي المعاصر، ص 79.

(15) هاليداي ورقية حسن، Cohesion in English، ص33

[16] د. على محمود حجي الصراف، الأفعال الإنجازية المعاصرة، 208: 213.

الفعل الكلامي:

الخلق (خَ - لَ - قَ) المعنى المحوري: صنع، وأبدع، الإيجاد من العدم والتقدير[17]، التصوير من (صـَ - و- ر) أي: جعل له صورة، وجسمه جعل له شكلًا وصورة[18]، والآية عطف على قوله تعالى: ﴿ے ۓ ۓ ڭ﴾.

السجود من (سَـ - جَـ - دَ) أي: خضع، واطمأنَّ، والسجود انخفاض أعلى القائم، أي أن يكون المنتصب منثنيًا إلى الأرض[19]، و﴿ ې ې﴾ أي اخضعوا له، أو اسجدوا تحيَّةً وتعظيمًا لا عبادةً.

يقول الطاهر بن عاشور: "جاءت (اللام وقد) لتأكيد الخبر، والتذكير بنعمة الخلق والإيجاد للنوع، وهي نعمة عناية؛ لأنَّ الوجودَ أشرف من العدم، بقطع النظر عمَّا قد يُكدر الموجود من الأكدار، وبنعمة تفضيله على النوع"[20]، ثُمَّ الأمر بالسجود له في قوله تعالى: ﴿ ې ﴾.

المحتوى القضوي يتكون من:

جملة فعلية مكوَّنة من المسند الفعل: (خلق، صور، اسجد)، المسند إليه: اختلف ضمير المسند إليه على حسب مكانته، فالضمير(نَا) عائد على الذات العليا الدالة على المتكلم في قوله: ﴿ ڻ ڻ و﴾ وضمير (وا) واو الجماعة عائد على المُخاطَبين "الملائكة".

الإحالـــة: الضمير (كُمْ) العائد على المخاطبين؛ ليكون الخطاب للناس جميعًا الموجب لشكر نعمة الخلق، والجار والمجرور﴿ ې ﴾، والخلاف حول الإشارة الزمنية (ثُمَّ) قد تعني الواو، لكن ذهب أكثر العلماء إلى أنَّها تفيد الترتيب، فالخلق ثُمَّ الإيجاد ثُمَّ الأمر، ثُمَّ جاء بالاستثناء والنفي؛ للتوكيد على عداوة الشيطان لآدم منذ بداية خلقه.

يقول الإمام الطاهر: "عطفت جملة صوركم بالحرف (ثُمَّ) الذي يفيد التراخي لرتبة التصوير عن الخلق؛ لأنَّ التصوير هو حالة كمال الخلق بجعل الإنسان على الصورة الإنسانية المتقَنَة حُسنًا وشرفًا، بما فيها من مشاعر الإدراك ﴿ ۇ ۆ ې ﴾، نزل خلق أصل النوع منزلة خلق النوع وأفراده، والترتيب لتراخي الخلق، ثُمَّ التصوير، ثُمَّ السجود"[21].

قد يظنُّ ظانٌّ أنَّ (ثُمَّ) بمعنى (الواو) كما كانت تفعل العرب في أشعارها، وإلى ذلك ذهب الأخفش، وتَعَقَّبَهُ الزَّجَّاج أنَّه خطأ لا يجيزه سيبويه ولا مَنْ يُوثَق بعلمه؛ لأنَّ (ثُمَّ) تفيد الإخبار، ترتيب الإخبار لا مجرد ترتيب زمني[22].

---

(17) القاموس المحيط، مادة (خلق)، 494، ينظر: تفسير المراغي، 110.

(18) المعجم الوسيط، مادة (صور)، 528، ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة (خلق)، 320/3.

(19) د. محمد حسن جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل، مكتبة الآداب، ط1، القاهرة، 2010م، مجلد 2، 957.

(20) الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، من تفسير الكتاب المجيد، ح 8-9، الدار التونسية لنشر، تونس، 1984م، 36/8.

(21) الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، 39/8.

(22) شهاب الدين السيد محمود الألوسي، روح المعاني والسبع المثاني، دار احياء التراث، ط1، بيروت، 1994م، 86، ينظر: أبو جعفر أحمد بن محمد، معاني القرآن، تحقيق: محمد على الصابوني، معهد البحوث واحياء التراث، ط1، 1988م، 12/3.

الفعل الإنجازي: القوة الإنجازية الحرفية: هي الإخبار عن: الخلق، والتصوير، والأمر بالسجود.

القوة الإنجازية غير المباشرة: التذكير بنعمة الإيجاد، والتصوير الذي يظهر في الإحالة على الضمائر العائدة على المخاطبين.

﴿ ي ﴾: فعل أمر مبني على حذف النون، و"واو الجماعة" ضمير في محل رفع فاعل، الأمر يدل في معناه العميق على تعظيم ما خلق الله، فنجدُ أنَّ الأمر قد خرج عن دلالة الأمر إلى دلالة التعظيم بدليل قوله تعالى: ﴿ **فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ**﴾[23].

جاء الأمر على أساس الإخبار، والحكاية كقوة غير مباشرة، وينوه الإمام ابن عاشور على هذا بقوله: "واعلم أن الأمر للملائكة بالسجود لآدم لا يقتضي أن يكون آدم خلق في العالم الذي فيه الملائكة، بل ذلك مُحتَمَل، ويُحتَمل أنَّ الله لمَّا خلق آدم حشر الملائكة، وأطلعهم على هذا الخلق العجيب؛ لأنَّ الملائكة ينتقلون من مكان إلى مكان، ومجيء ﴿ ي ﴾ على صيغة الأمر، يرى فريق المعتزلة أنَّه تضمن ثلاث إرادات هي: إرادة الأمر، وإرادة الحصول، وإرادة الطاعة، ومن البلاغة أن الإتيان بالمأمور به خير من تركه والإعراض عنه"[24].

القوة الاستلزامية الحوارية: الكناية عن نسبة الخلق لله.

القوة التأثيرية: التوبيخ للمعاندين، والتذكير بنعمة الخلق الواجبة الشُّكر؛ لأنَّ الوجود أشرفُ من العدم، وعداوة الشيطان لآدم منذ بداية الخلق.

الاستلزام الحواري conversational implicature:

يعود المصطلح إلى فلسفة (بول غرايس) في مقاله الشهير(المنطق والحوار) الَّذي أشار إليه الدكتور محمود نحله بقوله: "إنَّ الناس في حواراتهم قد يقولون ما يقصدون، وقد يقصدون أكثر مِمَّا يقولون، وقد يقصدون عكس ما يقولون، والمراد به إيضاح الاختلاف بين ما يقال what is said، وما يُقصَد what is mean، فما يقال هو: ما تعنيه الكلمات والعبارات، ويسميه اللفظية face values، وما يُقصَد هو: ما يريد المتكلم إيصاله للسامع على نحو مباشر، اعتمادًا على أنَّ السامع قادرٌ على الوصول إلى المراد بما يتاح له من عُرْف الاستعمال، ووسائل الاستدلال[25]، ثُمَّ قام بوضع مبدأ تداولي للمخاطب أسماه مبدأ التعاون cooperative principl هذا المبدأ الذي يتفرع عنه مجموعة من المُسَلَّمات التي يجب أن يحترمها طرفا الحوار أثناء تخاطبهما، وهذا الاحترام لا يتم إلا من خلال سياق يلتزم فيه المتكلم بمبدأ التعاون، أو يقوم بخرق هذا المبدأ، فيصبح الاستلزام خارقًا للسياق أو حسب المقاصد التي يرمي إليها المتكلم، ويفهمها المستمع، ويعتبره الدكتور عصام محمد ناصر "نشاطًا عقليًّا يهدف إلى التعاون بين المتُخاطبين، هذا التعاون تحكمه توجيهات أو قواعد صادرة من اعتبارات عقلية تدير

---

[23] الحجر 29.

[24] محمد بن مشبب حبتر، الأسلوب الخبري وأثره، دار الكتب المصرية، ط1، القاهرة، 2008م، 589.

[25] د. محمود نحله، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، 33:32.

السلوك التخاطبي، وتجعله فعَّالًا وناجحًا"[26]، فنجد أنَّ هذا النشاط العقلي يستخدمه المتكلم خلال السياق، فيقوم إمَّا بخرق السياق أو عدم خرقه، بحسب المقاصد التي يرمي إليها، ويقوم هذا المبدأ على صيغة مؤدَّاها "ليكن انتهاضك للتخاطب على الوجه الذي يقتضيه الغرض منه"[27].

فالاستلزام بذلك يكشف عن جانب من جوانبه أو جانب من جوانب التواصل، يجوز تسميته بالتواصل غير المعلَن - تواصل غير مباشر- بدليل أن المتكلم يقول كلامًا، ويقصد غيره، كما أن السامع يسمع كلامًا، ويفهم غير ما سمع"[28].

يشتمل على أربعة قواعد فرعية[29]:

1- **قاعدة الحكم** Quantity
(أ) لتكن إفادتك على قدر الحاجة.
(ب) لا تجعل إفادتك تتخطَّى المطلوب.
2- **مبدأ الكيف** Quality: لا تقل ما لا تعلم كذبه، لا تقل ما ليس لك عليه بينة.
3- **مبدأ المناسبة** Relevance يرتبط بعلاقة الغير بمقتضى الخبر، وليناسب مقالك مقامك.
4- **مبدأ الطريقة** manner:
(أ) التحرُّز من خفاء التعبير.
(ب) التحرُّز من الاشتباه في اللفظ.
(ت) التكلم بإيجاز.
(ث) ترتيب الكلام.

ثُمَّ قَسَّمَ الاستلزام إلى قسمين:

(أ) عرفي. (ب) حواري.

الاستلزام العرفي conventional im plicature: هو ما لا ينتجُ عنه أي خرقٍ للقواعد الاستلزامية، مثال:

- هل تستطيع إغلاق النافذة؟
- نعم.

نجد أنَّه لم يحدثْ أي اختراق للقواعد، وهو جواب عن سؤال، ويعبر عنه الاستلزام: نعم أستطيع.

([26]) عصام محمد ناصر العصام، ظاهرة الاستلزام الحواري في الاستفهام،ع60، مجلةالثقافة، 2012م، ص38.

([27]) طه عبد الرحمن، اللسان والميزان، ط1، المركز الثقافي العربي ، 1998م، ص238.

([28]) أدواري العياشي، الاستلزام الحواري، ط1، دار الأمان الرباط، 1432هـ - 2011م، ص 17-18.

([29]) طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتحديد علم الكلام، 104:103.

أما الاستلزام الحواري: هو استلزام ينتج عن خرق للقواعد الاستلزامية، فيحتاج طرفا الخطاب إلى معلومات إضافية.

مثال:

- ﴿ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ﴾.
- ﴿ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﴾.

حدث خرق لقواعد الإجابة بـ(نعم أو لا)، أو حدث خرق لقواعد المناسبة التي استلزمت وجود من فعل على وجه آخر.

علاقة الاستلزام بالأفعال الكلامية:

تنقسم الأفعال الكلامية - من حيث المضمون - إلى قسمين: أفعال كلامية مباشرة، وأخرى غير مباشرة؛ اعتمادًا على أنَّ كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري، فضلًا عن ذلك يُعدُّ نشاطًا ماديًّا نحويًّا يتوسل أفعالًا قولية Acts locutoires؛ لتحقيق أغراض إنجازية (كالطلب، والوعد، والأمر)[30]، فيُفهَم من خلالها مقاصد المتكلم مباشرة دون الحاجة إلى تأويل، وتسمى **الأفعال الكلامية المباشرة**، أمَّا القسم الثاني من الأفعال الكلامية، وهو **الأفعال الكلامية غير المباشرة** فهي: "التي تدل في هيئتها التركيبية على معنى لا يقصده المتكلم، فكأنه يقول شيئًا، ويعني آخر"[31].

علاقة الاستلزام بالأفعال:

أما عن علاقة الأفعال بالاستلزام، فقد درس العلماء ظاهرة الاستلزام في إطار نظرية الأفعال الكلامية؛ ليمثل الفعل الكلامي الإنجازي غير المباشر، بناءً على مقاصد المتكلمين، الفعل الذي يعبر عن حالتهم وهم يقولون ما يقصدون، أو قد يقصدون عكس ما يقولون.

وبناءً عليه فإن تداولية الأفعال الكلامية - في حقيقة الأمر - هي تداولية الأفعال الكلامية غير المباشرة، أو الأفعال الإنجازية التي تؤدي أفعالًا لغوية، كالإخبار والوعد والوعيد وغيرها، وقد أطلق عليها الدكتور محمد العبد اسم: (الغرض الإنجازي)"[32].

المعنى الاستلزامي الحواري: ينتج المعنى الاستلزامي عن خرق لأحد قواعد وقوانين ومبادئ الاستلزام، مثل قوله تعالي: ﴿ ٱبب بٔ بٕ بٖ بٗ ٘ ٙ ٚ ٛ ٜ ٝ ٞ ٟ ٠ ١ ٢ ٣ ٤﴾ موضع الشاهد: ﴿ٙ ٚ ٛ ٜ ٝ ٞ ٟ ٠ ١ ٢ ٣ ﴾.

المعنى الصريح للجملة: مفهوم من محتواها القضوي الناتج عن ضمِّ معاني مكوناتها؛ وهو السبب في عدم السجود.

([30]) مسعود صحراوي، التداولية عند علماء الغرب، ص40.

([31]) محمود نحله آفاق في البحث اللغوي المعاصر، ص117.

([32]) د. محمد العبد، النص والخطاب، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، 2014م، ص227.

القوة الإنجازية الحرفية (الاستلزام الحرفي): الإخبار لكونه أعلى عنصرًا، وأذكى خلقة من الطين، وهو سبب عدم السجود ﴿ک ک ک ک گ﴾[33].

المعنى الاستلزامي أو القوة غير المباشرة: التفريع• لكون الجواب لم يكن ردًّا على سبب الامتناع، بل جاء تعليلًا لعدم السجود لكونهُ خُلِقَ من النار، وآدم من الطين؛ ظنًّا منه أن الأمر فات على الخالق تقدَّسَ سبحانه عما وصف.

الخرق: جاء الخرق عندما سأله - تبارك وتعالى - عن سبب عدم السجود أو الامتناع، فجاء رده على استعلاء تعليلًا لعدم السجود، لا ردًّا على السبب، كما قال هدهد سليمان:﴿أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ﴾، إذ كان المفروض منعني كذا وكذا.

إذن، فالقوة الإنجازية المستلزمة هي القوة الإنجازية غير المطابقة للنمط الجمالي، والناتجة عن نوعين مختلفين من الاستلزام المقامي والاستلزام المقالي؛ وبذلك تكون القوة الإنجازية المستلزمة مقاليًّا منعكسة بشكل من الأشكال في خصائص الجمل المعجمية أو الصرفية أو التركيبية، بينما تكون القوة الإنجازية المستلزمة المقامية متولدة من المقام، دون أن تؤثر عليها قرينة صورية داخل الجملة"[34].

نستخلص مما سبق أن الاستلزام جزء من الفعل الإنجازي، وأنه يمثل الجزء الجمالي من اللغة، ويعبر عن المقاصد التي تستلزم في المعنى العميق للكلام والسياق الجمالي للغة، "فهو أقرب الجوانب في الدرس التداولي وألصقها بطبيعة البحث، وأبعدها عن الالتباس بمجالات الدرس التداولي"[35].

الاستلزام الحواري والأساليب الإنشائية والخبرية:

ينقسم الكلام عند السكاكي إلى الخبر والإنشاء، غير أنَّه يقتصر في الشِّقِّ الثاني على الطلب الذي يقابل الخبر، فيقول: "والسابق في الاعتبار في كلام العرب شيئان: الخبر والطلب المنحصر بحكم الاستقراء في الأبواب الخمسة التي يأتيك ذكرها"[36].

أ- المعاني المستلزمة حواريًّا والجمل الخبرية:

حاول العلماء الربط بين الخروج على المقتضى والمعاني المستلزمة، حيث اعتبر البلاغيون العرب الخبر المثبت المؤسس لدرجة الصفر أصلًا تُبنَى عليه بقية الأفعال التي تميزها أدوات خاصة في البنية، ويمكن أن تكون هذه الأفعال داخلة في عموم الخبر، كالخبر المنفي

([33]) الإسراء: 61.

• التفريع يعني التعليل.

([34]) د. محمد العبد، النص والخطاب والاتصال، ص232، ينظر: الاستلزام الحواري، ص97.

([35]) محمود نحله، آفاق في البحث اللغوي المعاصر، ص33.

([36]) مفتاح العلوم، السكاكي، تحقيق، نعيم زرزور، ط2، دار الكتب الحديثة، بيروت، 1987م.

ص164، ينظر: الاستلزام الحواري، أدواري العياشي، ص28.

والمؤكد"[37]، وقد قسَّم العلماء الخبر إلى الابتدائي المثبت، والخبر الطلبي، والخبر الإنكاري المؤكد، وكان هذا التقسيم طبقًا لمقتضى الحال.

ولكن ذهب العلماء إلى تقسيم الجملة الخبرية خروجًا عن مقتضى الحال، أي التي تخرج من معناها الحرفي إلى معنى آخر خارج عن تلك السياقات، فيكون الكلام بخلاف مقتضى الظاهر، فقسم العلماء هذه الجملة الخبرية - حسب ذهن المتلقي - إلى:

1) **خالي الذهن**: نجد أنَّ السَّائل عادة ما يكون متردِّدًا أو شَاكًّا في معلومة ما؛ لذلك يظهر المخاطب خالي الذهن فيرد مستخدمًا عدة أساليب، سواء شاكًّا أو منكرًا أو متردِّدًا في استقبال الخبر، ويستخدم المتكلم أيضًا عدة أساليب لشرح الحدث وإيصال المعلومة.
2) **إنزال غير المتردد منزلة المتردد**: يتم فيه استبدال المتردد بـ (المنكر) طبقًا للحالة؛ وهذا الغرض البلاغي يضع الشخص المخاطب في مقام خالي الذهن، حيث يكون منكرًا لجميع المعلومات التي يضيفها المخاطب، وهنا يُفَضَّل استخدام أسلوب التوكيد والتسلسل المنطقي لتقبُّل الأحداث، وإيصال المعلومة بدقة.
3) **إنزال المنكر منزلة غير المنكر**: عادة ما يُستخدَم هذا الأسلوب للتأثير في نفس المستقبل للخبر، أو المعلومة المراد إيصالها، وهنا يصبح شخصًا غير منكر، وذلك بسبب تأثير المخاطب في المستقبل، وقليلًا ما يستعمل أساليب التوكيد.

يتبين أن الهدف من هذا الخروج على مقتضى الحال هو إيصال المقاصد للمستمع "متلقي الخطاب" لحصول الفائدة.

ب- المعاني المستلزمة حواريًّا والأسلوب الإنشائي:

كان الإنشاء "قسيمًا للخبر عوضًا عن الطلب لدى شراح المفتاح"[38]، وقد قسم العلماء، كالسكاكي والقزويني وغيرهما الإنشاء إلى: الإنشاء الطلبي وغير الطلبي.

فالإنشاء الطلبي يتمثل في: (الاستفهام، والأمر، والنهي، والتمني، والنداء)؛ وغير الطلبي في: (أفعال المقاربة، وأفعال المدح والذم، وصيغ العقود، والقسم، ولعل، ورب، وكم الخبرية)، ولكن تخرج الأساليب الإنشائية عن دلالاتها إلى دلالات أخرى مستلزمة يحددها السياق والمقصود الذي يقصده المتكلم؛ لينتقل بذلك عن معناه الحرفي إلى معانٍ أخرى فرعية مستلزمة عن الأصل.

1) **المعاني المستلزمة عن الاستفهام**: الاستفهام يراد به طلب الفهم والسؤال عما يجهله السائل، وما هو خارج الذهن قد يُراد على سبيل الحقيقة بمعناه الأصلي؛ لأن السائل يرجو من سؤاله معرفة ما لم يكن يعلمه، ولكن قد يخرج إلى أغراض أخرى ومعان ثانوية يحددها مقاصد المتكلم كـ (التعجب- التوبيخ- الإنكار.... إلخ)

([37]) عبد الله حسن طودي ،التركيب الخبري أنماطه ووظائفه، بحث لنيل درجة الماجستير، جامعة الملك سعود، 2007م ، ص 49.

([38]) خالد ميلاد، الإنشاء بين التركيب والدلالة،كلية الآداب ، ط1، تونس،2001م ، ص339.

2) **المعاني المستلزمة عن الأمر**: الأمر يعني طلب "إيقاع الشيء المأمور به"[39]، أو طلب فعل طلبًا جازمًا غير كفء على جهة الاستعلاء، فالأمر الحقيقي هو طلب الفعل على سبيل الاستعلاء والإلزام، فإذا اختلَّ الشرطان أو أحدهما خرج الأمر عن الصيغة الحرفية إلى صيغة أخرى مستلزمة عنه حسب القرائن، أو مقاصد المتكلم كـ (التهكم- الطلب).
3) **المعاني المستلزمة عن النهي**: النهي هو طلب الكف على سبيل الاستعلاء، وهو جزء من الأمر، لا يختلف عنه في شروطه، فإذا ما اختلَّ الشرطان أو أحدهما خرج عن دلالته إلى دلالات أخرى وفق القرائن ومقاصد المتكلم إلى مقاصد أخرى.
4) **المعاني المستلزمة عن النداء**: النداء هو طلب الإقبال من الشخص المدعو إلى الداعي، ولكن قد يخرج عنه إلى معانٍ أخرى مستلزمة كـ (التنبيه عند افتتاح الخطاب)، مثال: ﴿ ڑ ڑ ک- ٻ ٻ ٻ پ پ ﴾ قصد به التحذير والأمر، وقد يكون للترقيق والاستشفاع.
5) **المعاني المستلزمة عن التمني**: هو طلب حصول أمر لا يُرجَى حصوله، إمَّا لكونه صعب التحقيق أو مستحيلًا، يقول السكاكي: "أن تطلب كون غير الواقع فيما مضى واقعًا فيه من حكم العقل بامتناعه"[40]، لكنه قد يخرج عن معناه الأصلي إلى معنى آخر مستلزم.

أمثلة :

♦ النموذج الأول:

﴿ ٱ ٻ ٻ ٻ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٿ ﴾

الاستلزام الحواري: جاء الخبر جوابًا عن سؤال الله لإبليس عن سبب الامتناع عن السجود حين الأمر، فجاء الرد أنه ﴿پ ڀ﴾، وكان الرد هنا على سبيل الاستعلاء والتكبر؛ لكونه علم بما فات على الخالق، حاشا لله، وعلمه بخلقته وأصله من النار، والقياس على أنَّ النار أزكى من الطين، فكيف يسجد لمن هو أحط منه خلقة؟

الاستلزام الحرفي: الإخبار بكونه أعلى عنصرًا وأزكى خلقة من الطين، وهو سبب عدم السجود ﴿ڑ ک ک﴾[41]، حيث بدأ الإجابة بقوله: ﴿ پ﴾ في الجملة الاسمية للاستعلاء على هذا الخلق، ثم قوله بالفعل والفاعل والمفعول: ﴿پ ٺ﴾ لعلمه بخلقته، وكان إبليس - برأي جموع العلماء - أول من قاس الدين على نفسه.

المعنى المستلزم: التفريع• لكون الجواب لم يكن ردًّا على سبب الامتناع، بل جاء تعليلًا لعدم السجود؛ لكونه خُلِق من النار، وآدم خلق من الطين ظنًّا أن الأمر قد فات على الخالق.

الخرق: جاء الخرق عندما سأله الله عن عدم السجود أو سبب عدم الامتناع، فجاء الرد على الاستعلاء تعليلًا لعدم السجود، لا ردًّا على السبب، وهو خرق لمبدأ المناسبة، كما قال

([39]) مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب، ص 150.

([40]) السكاكي، مفتاح العلوم، ص42.

([41]) الإسراء: 61.

• التفريع: بمعنى التعليل.

هدهد سليمان: ﴿ئي ئى ئب ئى ئى ئن﴾[42]، ولكن في هذا المقام كان على استعلاء في الغرض والقياس، إذ كان المفروض: منعني كذا وكذا.

ثانيًا: جاء الخرق لقاعدة التأدب مع الخالق؛ إذ كان من المفترض أن يسجد إذ أُمر من خالقه، واختراق لقاعدة المكان المقدس المنزَّه عن وجود الضلال، وكيف له ألَّا يستجيب، والملائكة المخلوقون من النور أزكى منه، أو أزكى من النار، سجدوا، وامتثلوا بحسب قياسه؛ فجاء الأمر بالهبوط عقوبة لعدم الامتثال.

يقول صاحب التحرير والتنوير: "وقوله: (فما يكون لك أن تتكبر) عقوبة إبعاد عن المكان المقدس؛ لأن خلقه قد صار غير ملائم .. ودلَّ (ما يكون) على أن ذلك الوصف لا يغتفر؛ لأن النفي جاء بصيغة ما يكون"؛ فذلك المكان فاضل مطهر من كل ما له وصف ينافيه.

وقال مالك: "لا تحدثوا بدعة في بلدنا"، وهذه الآية أصل في ثبوت الحق لأهل المحلة أن يُخرِجوا من يُخْشَى منه فُشُوُّ الفساد"[43].

والجواب لإبليس فيه خرق ثالث: خرق لقاعدة الكيف في محاولة لإثبات الباطل بالقياس؛ لأنَّ الطين أزكى من النار، والنور أزكى من النار، فكيف يكون هو الأزكى، ومحاولة الاسترسال في الإثبات بطلب الإمهال للإغواء ومحاولة إثبات أنَّ أكثرهم لن يكونوا شاكرين، وعندها يكونون أحط خلقة ومكانة منه.

♦ النموذج الثاني:

چ ﴿ئح ئم ئى ئي بج بح بخ بم بى بي تج تح تخ تم تى تي ثج ثم ثى ثي جح جم﴾ چ

الاستلزام الحواري: يبدأ الحديث عندما أخبر الله عن الرسل الذين يتوفون الناس، وخصَّ منهم المعاندين، وتوجيه السؤال عند الوفاة ﴿بج بح بخ بم بى بي تج تح تخ تم تى﴾ أي أين الذين اتخذتموهم معبودين من دون الله؛ فيأتي الجواب بالإخبار بأنهم ضلوا عنهم.

و"ضَلَّ" يضل ضلالًا فهو ضَالٌّ، وضَلَّ الشخص جعله لا يهتدي، وضلوا عنا أي تلفوا مواقعنا، وأضاعونا، فلم يحضروا، وضلوا: غابوا.

المعنى الحرفي: هو الاستفهام عمَّا كانوا يعبدونهم باستخدام الأداة (أين)، فجاء الجواب على سبيل الإخبار؛ لأنهم ضلوا عنهم، لا يجدونهم، ومعرفتهم أنهم مُضَلَّلُون.

المعنى المستلزم: هو التوبيخ عمَّا كانوا يعبدونهم، ولا يُغنونَ عنهم شيئًا من العذاب، وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين.

---

(42) النمل: ٢٢.

(43) التحرير والتنوير 44/8.

الخرق: الخرق جاء في أسلوب الاستفهام، والجواب (أين) يأتي للسؤال عن المكان، فجاءت الإجابة في غير محلها؛ لأنهم سُئِلوا عن مكان آلهتهم التي عبدوها، فأجابوا بالفعل (ضلوا)، وهو مطابق على التقدير "ماذا فعل معبودكم؟"، ويأتي جوابهم في غير هذا المقام (والله ربنا ما كنا مشركين)، فتكون إجابتهم متناقضة كيف ضلوا بعبادة الأصنام، ومن ثَمَّ يعترفون بكونهم ما كانوا مشركين، وبذلك حدث التناقض بين السؤال والإجابة نفسها؛ لأنهم شهدوا على أنفسهم.

يقول الإمام الطاهر: "(ضَلُّوا عَنَّا) يقتضي أنهم لم يعلموا أنهم يغنون عنهم شيئًا من النفع، فظنوا أنه أذهبهم ما أذهبهم وأبعدهم عنهم ما أبعدهم، ولم يعلموا سببه، وذلك يتبين يوم الحشر حين يرون إهانة أصنامهم وتعذيب كبرائهم؛ ولذلك لم ينكروا في جوابهم أنهم كانوا يدعونهم بخلاف ما حكي عنهم يوم الحشر؛ لذلك قال هنا: (شهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين)، وقال في الأخرى: (انظر كيف كذبوا على أنفسهم)"[44].

يقول الإمام الطبري: "ضلوا عنا بمعنى جاروا وأخذوا طريقًا غير طريقنا، وتركونا عند حاجتنا إليهم، وشهد القوم على أنفسهم أنهم كانوا كافرين بالله جاحدين لوحدانيته"[45].

ولمَّا كان الإله لا يغيب فعلموا ضلالهم بغيبتهم، قال مترجمًا عن ذلك: ﴿تي ثج ثم﴾ أي بالَغُوا في الاعتراف ﴿ثى ثي جح﴾ أي سائرين عنادًا لما كشف لهم عنه نور العقل، فلا مانع منه إلا حظوظ النفوس ولزوم البؤس، ولمَّا كان كأنه قيل: لقد اعترفوا، والاعتراف - كما قيل - إنصاف، فهل ينفعهم؟ قيل: هيهات! فات محله بفوات دار العمل لا جرم!"[46].

الإشـاريـات : تعريف الإشارة reference:

هي "صيغة أو فعل يستعمل فيه المتكلم أو الكاتب صيغًا لغوية لتمكن المستمع أو القارئ من تحديد شيء ما"[47].

والإشارة "مصطلح يُستخدَم في علم اللغة في الكشف عن العلاقات التي تربط اللغة بالسياق، وهو النموذج المثالي الذي يحدد الضمائر الخاصة بالشخص الأول والشخص الثاني وظروف الزمان والمكان والوقت.. وغيرها من الملامح النحوية التي تميز الحدث الكلامي، ومن أمثلة ذلك: كلمة this التي تحمل معنى (هذا) فهي ليست وقفًا على اسم محدَّد، ولا يشترط أن تشير إلى شيء معين في المناسبات المختلفة التي تستعمل فيها، ولكنها تتغير بحسب السياق الذي ترد فيه، بالإضافة إلى دور الإشارة الصادرة من الجسم في تحديد المشار إليه بدقة

([44]) التحرير والتنوير 118/8.

([45]) تفسير الطبري 176/10.

([46])برهان الدين البقاعي: نظم الدرر، دار الكتاب الإسلامى بالقاهرة، 1404هـ، ج397/8.

([47]) جورج يول، التداولية، ترجمة قصي العتابي، دار الأمان ، الرباط ،ط1 ،2010م ، ص39.

ووضوح، ويندرج تحت مصطلح deixis إشاريات تنوع الكلمات والعبارات الدالة على الزمان والمكان"[48].

لذلك تعد "ضمائر الأنا (أنا) و(أنت)، والإشارات مثل: (هذا) و(ذاك) و(الآنَ) تعابير تختلف أحوالها بالضرورة، بحسب ظروف استعمالها، أي وفقًا لملفوظها في السياق؛ فهي تشير إلى التمفصل اللساني الذي تنبثق عنه قبل إحالتها إلى فرد (متكلم) وإلي مكان أو فترة زمنية"[49].

وترجع علاقة الإشارة باللغة إلى استخدام طرفي الخطاب للغة في تواصلهم؛ إذ يعبرون بها عن أغراضهم من خلال القدرة التواصلية والسياق بين المتكلم والمخاطب، ويمكن النظر إلى العلاقة بين الإشارة والسياق من منطلق أنه "ما دامت اللغات الطبيعية مؤدية للوظيفة التواصلية المباشرة بين الأفراد، فهي ليست بمعزل عن السياق أو معطياته، وطبقات المقام التي تحكم الحديث، وتظهر أهميتها في المقولات عندما يغيب المشار إليه في الكلام، لهذا المُعطى عجزت النظريات الدلالية الشكلية عن استنطاق التراكيب التي باتت غامضة ليظهر ما يسمى بعلم الدلالة المقامي أو التداولية لكشف تلك الإحالات من أجل تناول المقالات في ظروف الاستعمال"[50].

ولا تقف أهميتها عند هذا الحد، بل تتعداه إلى كونها تربط بين أجزاء النص شكلًا ودلالة داخليًّا Endophoric، وخارجيًّا Exophoric، وسابقة Amuphoric، ولاحقة cataphoric "[51]، ليتكون ما يعرف بالنص أو السياق المعبر عما يريده المتكلم، ومقاصده التي تصل إلى المستمع.

أنواع الإشاريات[52]:

1- إشاريات شخصية: هي الضمائر الدالة على المتكلم وحده مثل: (أنا أو نحن) الدالة على المخاطب مفرد أو مثنى أو جمع، سواء المذكر أو المؤنث.
2- إشاريات زمنية: تدل على زمان يحدده السياق بالقياس إلى زمان المتكلم، فزمان المتكلم هو مركز الإشارة.

([48]) محمود سليمان ياقوت، قاموس علم اللغة، مكتبة الآداب، 2018، ط1، ص286.

([49]) فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية،، ترجمة: سعيد علو، مركز الانماء القومي، الرباط، ط1، 1986م، ص41.

([50]) طارق خلايفة، تلقي الخطاب الشعري في قصيدة (منشورات فدائية على جدران إسرائيل)، رسالة ماجستير كلية الآداب، الجزائر، 2015، ص29.

([51]) صبحي الفقي، علم اللغة النصي، ط1، دار النابغة، 2015م. ص129.

([52]) محمود نحله، آفاق في البحث اللغوي المعاصر، ص23: 25، وينظر: صابر الحباشة، التداولية بين يديك، ص147.

3- إشاريات مكانية: وهى عناصر إشارية تشير إلى أماكن يعتمد استعمالها، وتفسيرها على معرفة المتكلم وقت الكلام أو على مكان آخر معروف للمخاطب.
4- إشاريات خطابية: تلتبس بالإحالة إلى سابق أو لاحق، لذلك أسقطها بعض الباحثين من الإشاريات.
5- إشاريات اجتماعية: هي ألفاظ وتراكيب تشير إلى علاقة اجتماعية بين المتكلمين والمخاطبين من حيث كونها علاقة رسمية Formal أو علاقة ألفة ومودة intimaey .

مثـــال : چ ڈ ٹ ٹ ڈ ڈ ف ڤ ڤ ف ڤ ڤ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ چ چ ڍ ڈ ڈ ڈ ڈ ڈ ڑ ڑ ڑ ک ک ک ک ک گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ

الموضع	العنصر الدال على المتكلم
﴿ڈ ٹ﴾	نا ضمير عائد على المتكلم (الله).
﴿ہ ہ ھ﴾	نا ضمير عائد على المتكلم، والهاء للغائب.

الموضع	العناصر الدالة على المخاطب
﴿ڤ ڤ ف ڤ ڤ ڃ﴾	واو الجماعة عائد على المخاطب أهل القرية أو القوم. كم ضمير عائد على القوم. الهاء عائدة على (الله).
﴿ٹ ٹ ڈ ٹ﴾	الهاء للغائب عائدة على نوح عليه السلام.
﴿چ چ چ چ ڍ﴾	ضمير الخطاب عائد على نوح عليه السلام.
﴿ک ک ک﴾	كم ضمير عائد على القوم.
گ گ گ ں ں ڻ ڻ ڈ ڈ ۀ ۀ﴾	(تم = أنتم) ضمير مخاطب عائد على القوم. كم ضمير مخاطب عائد على القوم. واو الجماعة ضمير عائد على القوم.
﴿ہ ہ ھ﴾	واو الجماعة ضمير عائد على القوم. الهاء عائدة على نوح عليه السلام.

المتأمل في هذا الحوار أو الحديث يجد أمرًا تَحَقَّقَ من خلال ثنائية العناصر الإشارية الشخصية (المتكلم/ المخاطب)، وهو ما يمثل التواصل الناجح بين طرفي الحوار، ومثله قصة

(هود- لوط- صالح- شعيب) عليهم وعلى نبينا السلام، ويظهر فيها أسلوب التكرار، إمَّا باللفظ أو بالمعنى، وكذلك كلها من سُبلِ الحِجَاج.

وفي قوله تعالى: ﴿ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ٿ ٿ﴾ حدث إظهار في موضع الإضمار لضمير الغائب (عاقبة المجرمين)، ويمكن أن يكون على تقدير (عاقبتهم) لغرض الإنذار للكافرين، وقوله تعالى في قصة شعيب: ﴿ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ں ں ڻ ڻ ۀ ۀ ہ﴾ إظهار في موضع الإضمار والتقدير (قالوا)، وقوله تعالى:﴿ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە﴾ "يجوز أن يكون الكلام تعزية لنفسه، أو لمن معه من المؤمنين عن الأسى على قومهم الهالكين، لجواز الحزن في نفوسهم على قومهم، والموضع فيه إظهار في مقام الإضمار لوصفهم بالكفر؛ زيادة لتعزية نفسه وترك الحزن عليهم"[53]، وقد يعني على التقدير (كيف آسى عليهم)، ولقد أسهم العدول بين الضمائر في تصوير الإخبار.

الإشارة في: ﴿ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى﴾ إشارة اجتماعية إلى مكانة هؤلاء الرسل والأنبياء كونهم مرسلين من الله، على تقدير: (وأرسلنا...إلى قومه)، وهو من الحذف التداولي لجذب الانتباه.

قوله سبحانه (والمؤمنون) ومثله قوله تعالى: ﴿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى﴾ هم أشراف القوم وقادتهم؛ لأنَّ أمرهم يكون على أمر واحد عند التشاور، وفي قوله: ﴿ ہ ہ ھ ھ﴾ على تقدير للإشارة إليهم وإلى مكانتهم التي تعلو عن غيرهم من المشركين الهالكين.

الافتراض المسبق :

عبَّرت (أوريكبوني) عن الافتراض بعبارة موجزة: "هي معلومات مدسوسة خفية"، تنطلق من فرضية أساسية للاقتضاء هي: (إذا كانت القضية (أ) صادقة كانت (ب) صادقة، مع افتراض وجود متضمنات تؤثر على الكلام)؛ فتفترض (أوريكيوني) أنَّ المعلومات مطابقة للمحتويات المُصَاغة على شكل افتراضات مع حقائق معلومة سلفًا ومقبولة من قِبَل المُرسَل إليه، وكأنَّها مُستمدَّة من المعرفة الموسوعية الخاصة، أو تتلاءم مع بديهيات يتشاطرها عموم الأشخاص المُنتمين إلى الجماعة المتكلمة، "وعليه تكون هذه المحتويات مُسلَّمًا بها taken for granted، ولا يسعها أن تُشكِّلَ موضع نزاع matter of dispute [54].

فالافتراض بالنسبة للخطاب يُمَثِّل نوعًا من أنواع قواعد البناء التي تبنى عليها المحتويات المُقررَّة، لكونها تؤمن - بفضل الغطاء الافتراضي - بتماسك الخطاب وإطنابه، في حين تتكفل المحتويات بتدرُّجه، إذ تُكَوِّنُ - على مستوى تفاعلي أوسع - نوعًا من "اللُّحْمَة الاجتماعية ciment social" أي منطقة التوافق بين المتكلمين والفاعلين، "فالمتكلم يكون مُلزمًا بتحمُّل المسئولية على ما يفترضه ويحمله المتكلم على عاتقه"[55]، هذه الافتراضات تزيد مع تقدُّم

(53) التحرير والتنوير 15/9.

([54]) جورج يول، التداولية، ترجمة العتابي، ، ص 56.

([55]) المصدر نفسه، ص56.

العملية الخطابية؛ بل "قد تتسع لتشمل: المعلومات الهامة، وسياق الحال، والعرف الاجتماعي، والعهد بين المتخاطبين الذي يجعل المتكلم يفهم المُراد"[56].

أي هو : "رصيد معرفي لدى كُلٍّ من المتكلم والمتلقي؛ ممَّا يجعل لديهما القدرة على اختزال بعض الكلمات لمعرفة كُلٍّ منهما لمقدرة الطرف الآخر على فهم المقاصد، وإيصالها دون اضطراب.

مثال : ﭽ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﭼ

جاء سياق الآية دليلًا وحُجَّة على معجزة نبوة محمد ﴿ﷺ﴾؛ إذ أخبرهم عن أمر لم يكن موجودًا في التوراة، ولم يكن يعرفه سوي أحبارهم، ولم يكونوا يذكرونه عند جيرانهم، ولكن بدأت الآية بقوله: "اسألهم" توبيخًا لهم ومفاجئة كيف عرف هذه الأمور، ولم يكونوا يتداولونها، يقول الإمام ابن عاشور: "السؤال في كلام العرب على نوعين؛ أشهرهما أن يسأل السائل عمَّا لا يعلمه ليعلمه، والآخر على وجه التقرير حين يكون السائل يعلم حصول المسئول عنه، ويعلم المسئول أن السائل عالم، وأنه إنما سأله ليقرره"[57].

نفهم منه حصول العلم عند المخاطب والمتكلم بمعلومة مشتركة عن هذه القرية، لكن دون حدوث حذف أو تقديم، والسؤال هنا يكون من باب الإخباريات للتقرير، وإقامة الحُجَّة على المخاطب.

<u>الـــمـــفـــهـــوم الحِجَاجـــي:</u>

اختلف مفهوم الحِجَاج عند علماء العرب والغرب، ولكنَّه يدور في المعاجم حول: القصد، والتنازع، والجدل، والمشاركة من المجادلة بين خصمين، والبرهان"[58].

<u>أصناف الحِجَاج:</u>

كان تقسيم أرسطو للحِجَاج منطلقًا من دعامتين هما: (الاستدلال، والبحث اللغوي الوجودي)، وقد قسَّم الحِجَاج إلى حِجَاج:

1) فلسفي. 2) جدلي. 3) خطابي.

الفلسفي: أنشأهُ أرسطو اعتمادًا على الأدلة والبراهين العقلية التي تثبت الحُجَّة أثناء الحوار لأجلِ إقناع المخاطَب؛ لأنَّ الفلسفة عنده هي خطاب العقل والفهم والتأويل، وهي أمور وثيقة الصلة بالحِجَاج.

الجدلي: يعد أفلاطون أول من اشتغل به واعتمد عليه؛ "لمعرفة أنواع النفوس وما يناسِبُهَا من أقاويل، ومعرفة ما يناسب المقاماتِ"[59]، أي إنَّ الناس يختلفون باختلاف مستوياتِهم ومستويات

([56]) كاظم منصور العزاوي، التداولية في الفكر النقدي، ط 1، 2017م، الشركة العربية المتحدة، ص118.

(57) التحرير والتنوير 146/9، التفسير المنير 151/9.

([58]) معجم الصحاح، 304/1.

تهيئتهم للخطاب، ولكنَّ جذورَهُ كانتْ عند أرسطو في "أمور الإثبات والنفي والتأكيد على استخدام الوسائل اللغوية التي في مقدور المتكلم القائم على اختبار الأقاويل، وتختلف الدرجة صعوبة باختلاف أنواع القضايا"[60].

الخطابي: يهدف "إلى تحقيق الإقناع العقلي والعاطفي معًا، مما يعمل على استمالة الآخر ودفعه إلى الفعل والتغيير أحيانًا"[61]، وعليهِ سعى أرسطو إلى إفحام العقل باستخدام الإقناع؛ حيث ينهض الحِجَاج مخاطبًا العقل بأقاويل مشتركة من فئة معينة لإقناع أصحاب هذه الفئة.

مع ظهور الدرس الحِجَاجي مرة أخرى على يد بيرلمان وتيتكا عمدا إلى "تخليص الحِجَاج من صرامة الاستدلال لدى المُخَاطَب الذي كان في وضع خضوع واستلاب"[62]، وهما يُقَسِّمَان الحِجَاج إلى:

- **إقناعي**: يرمي إلى الإقناع، أي إقناع الجمهور.
- **اقتناعي**: يرمي إلى تسليم كُلِّ ذي عقل.

والمؤلفان يردان كافة أنواع الجمهور- بِمَا في ذلك المُخاطَب الفرد، والشخص الذي يخاطب نفسه، والجمهور الخاص- إلى نوع واحد هو (الجمهور العام) الذي يستحضرهُ الخطيب باعتبارهِ مقياس القبول والرفض"[63].

أما الدراسات الحديثة فقد قَسَّمت الحِجَاج إلى ثلاثة خطابات حِجَاجية هي: الخطاب البلاغي، والخطاب الفلسفي، والخطاب التداولي.

الخطاب البلاغي: يتخذ من البلاغة مجالًا لهُ وأداةً من الأدوات الحِجَاجية؛ لاعتمادهَا على الاستمالة والتأثير، وذَلِكَ باستعمال آليات يستعملُهَا المُرسِل لإقناع المُخاطَب، واستُعملَتْ التقنياتُ البلاغية في الفهم والإقناع من أجل بناءِ تَصوُّرٍ تفاعليٍّ بين الذات المتكلمة والمخاطبين؛ لتحريك وجدان المتلقي والفعل؛ فإذا أُضيفت تلك الجمالية إلى حجج متنوعة وعلاقات حِجَاجية، وكانت ترتبط بدقة أجزاء الكلام، وتصل بين أقسامهِ؛ تحقَّقَتْ غايةُ المتكلم"[64].

الخطاب الفلسفي: يسعى إلى الإقناع، فمن البديهي أنْ تكونَ القدرةُ على الحِجَاج والاستدلال والبرهان آلية من آليات التفكير الفلسفي الذي "يهدف إلى إرساء حقيقة معينة ضمن مدار واحد، مُرَكِّزًا هذا المدار على عرض الحقيقة الفعلية أو اللفظية عرضًا استدلاليًّا متماسكًا تواكبهُ إجراءات معروضة في تناسُقٍ مع إنجازات لسانية وبلاغية"[65].

([59]) محمد سالم الأمين، الحِجَاج في البلاغة المعاصرة،، دار الكتب المتحدة، ط1، ليبيا، 2008م، ص44.

([60]) المصدر نفسه، ص44.

([61]) المصدر نفسه، ص43.

([62]) سعيد يقطين، الحِجَاج من أرسطو إلى اليوم، ص297.

([63]) المصدر نفسه، ص301، وينظر: عبد الله صولة، الحِجَاج في القرآن، ص28.

([64]) ينظر: أحمد المتوكل، الخطاب وخصائص اللغة، ص 47، الدار العربية للعلوم، ط1، 2010م

([65]) حبيب أعراب، الحِجَاج والاستدلال الحِجَاجي، مجلة عالم الفكر، العدد 1، 2001م، ص127.

الخطاب التداولي: ينظر إلى اللغة على أنَّهَا خطاب تواصلي وظيفي، وأنها ذات وظيفة وقوة إنجازية مع المتلقي، حيث يسعى المتكلم إلى التواصل مع المتلقي ضمن سياق المقام؛ "لإبراز المكانة القصدية والتأثير والفاعلية.. وقيمة أفعال الذوات المتخاطبة ومكانتها"[66].

رأى "أوستن" أنَّ المهمة الأساسية للحِجَاج التداولي هي تحويل ضروب الخطاب (الجمل) إلى أفعال مُنجزَة، يمكن أنْ تُسَمَّى تأويلًا تداوليًّا للعبارات، أمَّا المهمة الأخرى فهي تنزيل هذه الأفعال في موقف معين، وصياغة الشروط التي تنصُّ على نجاح هذه العبارات في أي موقف من المواقف؛ لأنَّ أي "خطاب حِجَاجي تداولي يتجاوز الملفوظات إلى التأثير الذى يتركهُ للإنجاز"[67]، كما أنَّه يقف عند الروابط التي تحققهُ بوصفِهَا أدوات تسهم في تحديد العلاقة الخطابية بين المتكلمين وأطراف النص.

لقد دعا الأمر العلماء إلى الاعتقاد بأنَّ الحِجَاج هو الشأن الأساسي أو الرئيس للتداولية لكونه "يخضع ظاهرًا وباطنًا لقواعد شروط القول «التلقي»، أو بعبارة أخرى: تبرز فيه شروط القصدية؛ لأنَّ كُلَّ خطاب حِجَاجي لا بد أن تبرز فيه مكانة القصدية، والتأثير، والفاعلية"[68]، ويمثِّلُ هذا الأمر المستوى التحاوري للحِجَاج، سواء أكانت الذوات المتحاورة مضمرة أو أصواتًا متعددة.

الضوابط الحِجَاجية:

هناك عدد من الضوابط يُفترض علي المتكلم - أو مُرسِل الخطاب - أنْ يلتزم بِهَا، منها[69]:

- أن يكون الحِجَاج ضمن إطار الثوابت، مثل الثوابت الدينية والعرفية، فليس كل شيء قابلًا للنقاش أو الحِجَاج.
- أن تكون دلالة الألفاظ محدَّدة، والمرجع الذي يحيل عليه الخطاب محدَّدًا، لئلا ينشأ عن عدم التحديد الدقيق مشكلة في تأويل المصطلحات التي من قبيل: الديمقراطية والشفافية.
- ألَّا يقع المرسِل في التناقض بقوله أو فعله، كمن يَدَّعي أنَّه عضو في لجنة الدفاع عن حقوق الإنسان، ثُمَّ يستعمل في ادِّعَائه حُججًا واهية، أو أنْ يسيء الأدب مع المُرسَل إليه.
- موافقة الحِجَاج لِمَا يقبلهُ العقل، وإلَّا بدا زيف الطلب ووهن الحُجَّة.
- تَوَفُّر المعارف المشتركة بين طرفي الحوار أو الخطاب، مما يُسَوِّغ قبول المُرْسَل إليه لحجج المُرسِل أو إمكانية مناقشتِهَا أو تفنيدهَا.
- أن يأخذ المرسل في اعتبارهِ تكوين صورة عن المُرْسَل إليه، وأن تكون أقرب ما تكون إلى الواقع قدر الإمكان.

([66])المصدر نفسه ص101، وينظر: أحمد المتوكل، الخطاب وخصائص اللغة، ص50.

([67]) مثني كاظم صادق، أسلوبية الحِجَاج التداولي،، دار الكلمة، ط1، 2015م، بيروت، ص87.

([68]) حبيب أعراب، الحِجَاج والاستدلال الحِجَاج، ص101.

([69]) عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص465.

- مناسبة الخطاب الحِجَاجي للسياق العام؛ لأنَّه الكفيل بتسويغ الحجج الواردة في الخطاب من عدمها، فقد يكون الحِجَاج صحيحًا من الناحية النظرية، ولكنَّهُ غير مناسب للسياق.
- ضرورة خلو الحجج من المغالطة والإبهام والابتعاد عنهما؛ لأنَّه لا يخلو الحِجَاج منهما عادة.

إنَّ أهم الرهانات الصعبة في ضوابط النص الحِجَاجي هي استهداف المعتقدات وتغيير مجريات أفكار الإنسان، فاعتقادات الإنسان الموروثة أو المكتسبة لا تمثِّل عناصر ملموسة كالنبل... إلخ، فالمعتقدات بصفة عامة هي ملتقى الأخلاق؛ لأنَّهَا لا تخضع للتحليل العلمي لكونها أنساقًا فكريةً وعللًا تمتزج فيها الأقوال بالأفعال، والمبادئ بالمسلَّماتِ"[70] هذه المسلَّماتُ والضوابط تُسمَّى «**المبادئ الحِجَاجية**».

وقد قَسَّم كُلٌّ من بيرلمان وتيتكا التقنيات الحِجَاجية المستخدَمَة داخل الخطاب - بناءً على تعريفهما للحِجَاج على أنَّه: "موضوع يدرس تقنيات الخطاب التي من شأنها أنْ تؤدى بالأذهان إلى التسليم بما يعرض لها من أطروحات"[71] - إلى تقنيات الفصل والوصل.

تقنيات الوصل: يُقصَد بها التقنيات التي تُقَرِّب بين العناصر المتباعدة في الأصل لتمنحَها الفرصة لتوحيد تنظيمها، مثل: أدوات العطف، وحروف الجر، وأسماء الإشارة، والاسم الموصول، والضمائر.

وتقنيات الفصل: وهي تقنيات تسعى إلى تفكيك العناصر الخطابية إلى أجزاء مساعدة.

<u>وتنقسم الأساليب والتقنيات داخل الحِجَاج التداولي إلى[72]:</u>

- **أساليب لغوية:** تمثِّلها: (الروابط والعوامل الحِجَاجية، والسلالم الحِجَاجية، والأفعال الكلامية، والتكرار، وألفاظ التعليل، والتركيب الشرطي، والحِجَاج بالتبادل والوصف).
- **أساليب بلاغية:** مثل: (الاستعارة، والتمثيل، والالتفات، والتقابل، والتفريع)[73].
- وكلها تعمل معًا داخل الخطاب القرآني على: (توصيل الفكرة، وإقامة الصورة، وإقامة الإقناع والحِجَاج بالنسبة للمتلقي في كل زمان ومكان)، ولكن ما يهم الحديث عنه في بحثنا هو التقنيات والأساليب اللغوية.

<u>الروابط الحِجَاجية:</u> تعدُّ الروابط أولى المؤشرات الأسلوبية للحِجَاج التداولي؛ لأنها العامل الأساسي داخل أي خطاب، ولأنها أيضًا الموجودة بكثرة داخل الخطاباتِ، خاصة الخطاب القرآني الذي لا يخلو منهَا في السور المكية.

<u>أنواع الروابط:</u>

([70]) سامية الدريدي ،الحِجَاج في الشعر العربي، عالم الكتاب،ط1،الأردن،2007م ، ص 24، وينظر: أسلوبية الحِجَاج، ص43.

([71]) الحِجَاج أطره ومنطلقاته، ص299.

([72]) أسلوبية الحِجَاج التداولي والبلاغي، ص67.

([73]) ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة (ربط)، ج2/ 478.

قسَّم أبو بكر العزاوي الروابط إلى صنفين: (روابط، وعوامل)؛ فالروابط تربط بين قولين أو حُجَّتين أو أكثر، وتسند لكل حُجَّة منهما دورًا داخل الخطاب، مثال:

- الرابط (بل): تأتي (بل) لتصرف الحكم - أو القول - لما يأتي بعدها، فتارة تأتي لإبطال معنى الكلام، وتارة لمجرد التنقل من خبر إلى آخر مع عدم إبطال الأول(74)، وتدل على الإضراب، سواء الإبطالي أو الانتقالي، الإبطالي: لتبطل ما قبل بل، أمَّا الانتقالي: فللانتقال من خبر إلى آخر أو من حُجَّة إلى أخرى؛ لتشيرَ إلى النتيجة بقصد التقرير، بل وإعداد المتلقي ذهنيًّا ونفسيًّا لتَلَقِّي معلومةٍ لم يكنْ يعرفُهَا من قبل.
- الرابط (حتى): تأتي (حتى) لتربط بين حجتين لهما نفس التوجه الحِجَاجي، بمعنى أنَّهَا تؤكِّد الحِجَاج والإخبار لمَا بعدهَا، هذه الحجج تخدم نتيجة واحدة موجودة بعد الرابط باعتبارِهَا الحُجَّة الأقوى.

قد تكون (حتى) جارة أو عاطفة، فيكون ما بعدها جزءًا ممَّا قبلها أو داخلًا فيه أو غاية لمَا قبلهَا في الزيادة أو النقص، والزيادة تشمل القوة، والنقص يشمل الضعف.

إنَّ لفظة (حتى) جزء من ألفاظ التعليل، إذا كانت مرادفة لـ (لكي التعليلية) فيكون ما قبلهَا حُجَّة لمَا بعدهَا، وقد تكون لفظتا (حتى = بل) مترادفتين تعملان نفس العمل الحِجَاجي في السياق، لكنْ بشرط ألَّا تُدرَج بعد حتى (الواو)، فهو ممتنع، أمَّا بعد بل فهو جائز.

العوامل الحِجَاجية:

هي الشِّقُّ الثاني من الروابط الحِجَاجية التي لا تربط بين متغيراتٍ حِجَاجية، أي بين حُجَّة ونتيجة أو بين مجموعة حجج، لكنَّهَا تقوم بحصر وتقييد الإمكانات الحِجَاجية لقولٍ ما، وتضمُّ أدوات مثل: (ربما، وتقريبا، وكاد، وما.... وإلا، وإنَّما، وتعريف الطرفين) مثل: أنتَ الناجح، والعطف بــ(بل، لكن، لا،....)، وكُل أدوات القصر، وتؤثر جميعًا على القيمة الحِجَاجية لدعمِ القيمة الإخبارية للخطاب(75).

مثال : ﴿ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﴾.

سياق الآية:

جاءت الآيات تخبر عن إهلاك أهل القرى، والتحذير لأهل مكة بإهلاكِهم واستحقاقِهم العقاب؛ لأنهم كذَّبوا رسولهم، كما فعل أهل القرى من قبلِهم عندما كذبوا الرسل؛ فاستحقوا العذاب والإهلاك، وسيقتْ الآيات على شكل الإخبار لكونهَا تتضمن الحجج باعتراف الظالمين بظلمهم ﴿ﮈ ﮉ ﮊ ﴾، وهو من الحِجَاج المُسَاق لتحصيل الإقناع للمتلقي، وفيه الحُجَّة والدليل والإقرار المحض على فساد معتقداتِهم واستحقاقِهم العذاب، فسؤال الذين أُرسِل إليهم سؤال تقريع ومحاجة بالاستشهاد بِهم، وترهيب المتلقي من العقاب، وتوجيه عقل المتلقي بالإقناع إلى الإيمان.

---

(74) التحرير والتنوير، 226/16.

(75) اللغة والحِجَاج، ص25.

- طرفا الحوار: الله، والمتلقي (أهل مكة/ أو المعاندون).
- الحِجَاج في الآية:

الروابط الحِجَاجية:

﴿ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڄ ﴾: يوحي الرابط (الواو) بالعطف لعطف الكلمة على الكلمة أو الجملة على الجملة، ويأتي في القرآن لعطف الخبر على الخبر، أو الحكاية على الحكاية، أو لابتداء المحاورة، (وَكَمْ) الواو استئنافية لابتداء المحاورة والإخبار، وما بعدها جملة لا علاقة لهَا بما قبلها، فتصبح أداه فصل، و"يجوز أنْ تكون عاطفة على جملة (ولا تتبعوا)، وهذا الخبر مستعمل في التهديد للمشركين الذين وجه إليهم التعريض في الآية الأولى والذين قصدوا من العموم، وقد ثُلِّثَ هنا بتمحيض التوجيه إليهم"[76]، ولكنَّهَا قد تكون استئنافية لكون الآية تفيد الإجمال لما سيأتِي بعدها من تفصيل القصص القرآني بقصص الأمم المهلكة، كعادٍ وثمود وأصحاب القرية إلى نهاية السورة.

﴿ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ﴾: الفاء حرف عطف يفيد الترتيب وحصول المعطوف بعد المعطوف عليه، ولكنَّها قد تعني الواو، كما في المثال، ولا يلزم عنها الترتيب، يقول الفرَّاء: الفاء بمعنى الواو لا تلزم الترتيب[77]، لوجود التقديم والتأخير في الأحداث، فالبأس يأتي أولًا ثُمَّ الإهلاك.

﴿ ڃ ڃ ڃ﴾ يصح أنْ تكون الفاء للترتيب الذكري تبعًا للفاء في ﴿ ڃ ﴾؛ لأنَّه من بقية المذكور، ويصح أن يكون الترتيب معنويًّا؛ لأنَّ دعواهُم ترتبت على مجيء البأس[78].

﴿ ڃ ڃ ڃ ﴾: أداة العطف (أو) بمعنى (و = أو) لعطف الجملة على الجملة، وهي تفيد التحقيق لخبر الإهلاك ولعطف الجمل، و(قائلون) من قائل على وزن فاعل، واسم الفاعل من الوصف، ومثلها قوله تعالى: ﴿ ڳ ڳ ڳ ﴾.

﴿ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ﴾: (ما وإلا) أداة نفي واستثناء، ويعدُّ أحد العوامل الحِجَاجية التي تؤدي إلى زيادة الطاقة الحِجَاجية لملفوظ الجملة الثانية على الأولى، فليس بينهما اختلاف في القيمة الإخبارية، ولا يأتي إلا للأمر الذي ينكرهُ المخاطب ويشكُّ فيه[79].

﴿ ھ ھ ھ ھ ﴾: (ما) هنا مصدرية، أي كونهم ظلموا في الدنيا.

﴿ ڈ ڈ ڈ ﴾: جواب ظاهر لسؤال مُضْمَر، تقديره: ماذا قالوا؟! والسؤال المُضْمَر والجواب الظاهر أداة فصل؛ لأنَّ القول مُتَرقَّب أولًا ثُمَّ الدعاء، ولكنْ جاء الدعاء جوابًا للسؤال.

([76]) التحرير والتنوير، 19/8.

([77]) التحرير والتنوير 20/8، ينظر: تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل أي القرآن، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة، مصر، ط1، 1422هـ /2001م، ج152/9

([78]) المصدر نفسه، 8/ 23.

([79]) الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص313.

﴿ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ﴾: جاء التوكيد بلام القسم والنون؛ لإزالة الشكِّ، والسؤال سؤال تقريع في ذلك المحشر[80]، وهو من إقامة الحُجَّة على المشركين وإرهاب المعاندين، لكونه – جل وعلا - سيسمع شهادة الرسل، ومثلهَا قوله: ﴿ ک ک گ گ﴾، وكُلهَا لإقامة الحُجَّة.

﴿ گ گ ں ں ڻ ڻ ﴾: الآية من التركيب الشرطي (مَنْ) أداة شرط، (ثقلتْ): فعل ماضٍ مبني في محل جزم فعل الشرط، ﴿ ں ڻ ڻ ﴾، الفاء واقعة في جواب الشرط للربط، (أولئك) اسم إشارة للتنبيه، وإشارة للبعد المعنوي الاعتباري، (هُم) ضمير فصل لقصد الانحصار بأنَّهُم المفلحون الفائزون، ومثلُهَا ﴿ڈ ۀ ۀ ﴾، ووصف المؤمنين ومن ثقلتْ موازينه بـ(المفلحون)، ومن خفَّتْ موازينه بـ(الخاسرون)، وجواب الشرط يحمل النتيجة للأعمال.

الأساليب البلاغية:

الالتفات في قوله: ﴿ ڃ ڃ ڃ ڃ ڇ ڇ ڇ ﴾ (هَا) في أهلكناها ضمير المفعول عائد على القرية وأهل القرية، حيثُ التفت من الضمير المتصل بالمفرد الغائب إلى ضمير المتكلم الجمع، ثُمَّ إلى ضمير الغيبة الجمع مرة أخرى .

﴿ گ گ گ ﴾: كناية عن عدم الجهل؛ لأنَّ "الغيبة تستلزم الجهالة عرفًا، ولو بَلَغَتْهُ بالأخبار، لا تكون تامَّة عنده مثل المُشاهِد"[81].

﴿ ڤ ڃ ڃ ڃ ﴾: مجاز مرسل علاقته المحلية، للإشارة إلى القرى المهلكة كعادٍ وثمود .... إلخ.

التمثيل:

هو قوة انطلاق حِجَاجية، يعمل على إسناد بنية ذهنية لدى المتلقي تتعلق بالتأثير الصوري عن طريق الألفاظ، يقوم على ملفوظ، هذا الملفوظ يحث على الاعتقاد بالفكرة في سياق التمثيل"[82].

﴿ ڳ ڳ ڳ گ ﴾: شبَّه أو مثَّل للآلة التي توزن بها الأعمال بالميزان أو بصورة الميزان لتوكيد الفكرة؛ لأنَّ الأعمال توزن بشيء ما غير معلوم.

الاستعارة الحِجَاجية:

الاستعارة الحِجَاجية "تتجاوز قصديتها الجمالية إلى حيز التأثير في المتلقي؛ لإقناعه بما تحمله في طياتِهَا، وذَلكَ لعمقهَا التخيلي الفعَّال في منعطفات الذهن والفكر"[83].

﴿ گ گ ں - ڈ ۀ ۀ﴾: استعارة تصريحية، حيث حذف المشبَّه "الأعمال والعبادات"، وصرَّح بالمشبه به "الموازين"، وسر جمالها توضيح الفكرة.

([80]) التحرير والتنوير، 23/8.

([81]) التحرير والتنوير، 28/8.

([82]) ينظر: أسلوبية الحِجَاج التداولي، ص165.

([83]) المصدر نفسه، ص 178.

التقابل: يعمل التقابل الحِجَاجي على إقناع المتلقي "بفتح منافذ لثنائيات ضدية لتسويغ المعنى المقصود لإحداث التجاوب؛ لأجل تحقيق النتيجة المرادة"[84].

﴿ ڳ ڳ ں ڻ ڻ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ﴾: ويُسَمَّى التقابل استدلالًا بالخلف، وسرُّ جماله التوكيد، والحُجَّة ذات بعد قياسي تُمهِّد للنتيجة، إمَّا أن يفلح ويدخل الجنَّة، أو أن يخسر ويدخل النار.

﴿ چ چ چ چ ﴾ (بياتًا): وقت بالليل، و(قائلون): وقت بالنهار، والتقابل ذو بُعدٍ زمانيٍّ يُمَهِّد للنتيجة مجيء الهلاك في أي وقت.

القياس في الآيات:

جاء القياس في قوله: ﴿ ڤ ڤ ڤ ڤ ﴾، وهو نتيجة استحقاق العقاب، والآية من صنف تقسيم الكل إلى أجزاء الكل في النتيجة (ن) والأجزاء في الحجج المتدرجة تحتها.

(ح) حُجَّة

أ- ﴿ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ﴾.

ب-﴿ڈ ژ ژ ڑ﴾.

جـ-﴿ ڑ ک ﴾.

د- ﴿ ک ک گ گ ﴾.

(ن) استحقاق الهلاك

أ-

ب-

ج-

د-

الخاتمة :

وقد جاءت النتائج على النحو التالي:

1- سعت الدراسة إلى محاولة استخلاص المقاصد والأهداف من سور القرآن الكريم من خلال عنصر (القصدية التداولي) وتتبُّع الأثر التداولي في سورة الأعراف، وتوظيف آلياته؛ من أجل الوصول إلى هدف الإقناع لدى المتلقي، والمتمثِّل في الحِجَاج التداولي.

2- ظهور الفكر التداولي عند الشيخ محمد الطاهر بن عاشور وبروزه في تفسير التحرير والتنوير، الذي ساعد الدارسين والباحثين من خلال تحليله على فهم النظريات الحديثة، وذلك من خلال محاولة الربط بين «المعاصرة والأصالة»، من خلال تطبيق «النظرية التداولية الحديثة، وقضية الخبر والإنشاء والاستلزام الحواري ... إلخ» في فهم معاني سورة الأعراف وأساليبها.

3- مثلت قضية الخبر والإنشاء محورًا من محاور التداولية؛ لتعدد الأفعال والأغراض الإنجازية، انطلاقًا من فرضية أساسية بأنَّ القرآن في أصله إخبار وخطاب

(84) المصدر نفسه، ص 197.

يستخدم أساليب مختلفة لتحقيق الإقناع باستخدام عناصر التوكيد والقَسَم في تأكيد الفعل الإنجازي وتقويته، وبخاصة لكونها من الأعلى - سبحانه - إلى الأدنى، وهو "المتلقي" في أي زمان ومكان، ولقد ركَّز البحث على مقاصد المتكلم ﷻ باستخدام أدوات تداولية: كالحذف، والتقديم، والتأخير....إلخ.

4- جسَّدت التداولية عملية ذهنية برهانية إقناعية في الخطاب من خلال الترتيبية القصصية الحِجَاجية المتضمنة في السرد القصصي والحوار والوصف؛ انطلاقًا من مرجعية تاريخية واقعية اجتماعية، ساعدت على تحقيق مقاصد وأغراض حِجَاجية، برزت من خلال السياق باعتباره العامل الأساسي الذي تبرز من خلاله المقاصد، وتتحقق من خلاله الإفادة.

5- جاء القصص القرآني على هيئة متواليات لأفعال كلامية إنجازية مكونة من أفعال إنجازية جزئية صغيرة ومحددة، والتي فيما بينها تُكَوّن البنية الكبرى للقصص التي تُفهَم كأنَّها كما لو كانت فعلًا إنجازيًّا إخباريًّا واحدًا.

6- توصَّلت الدراسة إلى القوة الإنجازية المباشرة وغير المباشرة التي تجلت من خلال آيات السورة الكريمة وتفسير التحرير والتنوير مع التأكيد على أن البنية الكبرى التي تقوم عليها نظرية الأفعال الكلامية هي: أن الكلام فعل، والإدراك حدث يتحقق في الاتصال اللغوي.

7- تمثِّل الجمل الاستلزامية الإنشائية الحوارية الغالبية العظمي للجمل؛ وذلك لتحقيق المعاني الاستلزامية داخل السورة، والوصول لمعنى المعنى ومقاصد المتكلم، فمقصد المتكلم هو الهدف الأول للاستلزام الحواري، والإنجاز الحقيقي للعملية الكلامية أو الحدث الكلامي.

8- الاستلزام الحواري يُعدُّ نوعًا من الثراء اللغوي المطوع للغة لمقام الإنجاز، وقد يكون التواصل من خلال المعاني المستلزمة حواريًّا والمبادئ الاستلزامية أفضل في بعض الأحيان من مجرد التواصل الصريح لبيان مُراد المتكلم وإيصال المعنى للمخاطَب.

9- تمثِّلُ النظرية الحِجَاجية الفعل التأثيري الناتج عن القول، أو عن سننه ضمن نظرية الأفعال الكلامية، حيثُ أسهمت الوسائل والآليات والعوامل الحِجَاجية في تكوين الصورة القرآنية التي تقوم جميعها على خدمة الحِجَاج التداولي؛ لتحقيق الإقناع داخل الخطاب القرآني، وتكوين الصورة الذهنية لدى المتلقي كأنَّه حاضر مُضطلع على الحدث، كما أكسبت النص أو الخطاب طاقة حِجَاجية تساعده على التماسك.

المراجع

1- ابن جني: الخصائص، تحقيق: محمد على النجار، ج1، دار الهدى عن دار الكتب المصرية، ط2، 2006م.
2- ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت.
3- أحمد بن فارس: معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون،1399هـ/1979م.
4- أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند الهنود، دار الثقافة، ط1، بيروت، 1972م.
5- أحمد مصطفى المراغي: تفسير المراغي، ج8-9، ط1، مكتبة البابي الحلبى، مصر،1365هـ/1946م.
6- الألوسي: روح المعانى فى تفسير القرآن والسبع المثانى، ضبط على عبد الباري، ح8، دار إحياء التراث، بيروت، 1415هـ.
7- برهان الدين البقاعي: نظم الدرر فى تناسب الآيات والسور، ح 7-8، دار الكتاب الإسلامى بالقاهرة، 1984هـ/ 1404هـ.
8- الجرجانى: دلائل الإعجاز، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 2001م.
9- جورج بول: التداولية، ترجمة: قصي العتابي، الدار العربية للعلم، ط1، بيروت، 1431ه/2010م.
10- خالد ميلاد: الإنشاء بين التركيب والدلالة، المؤسسة العربية للتوزيع، ط1، تونس، جامعة منوبة، 1421هـ/2001م.
11- سامية الدريدي: الحجاج فى الشعر العربي، عالم الكتب الحديثة، الأردن، ط1، 1432هـ/2011م.
12- السكاكي: مفتاح العلوم، تحقيق، نعيم زرزور، ط2، دار الكتب الحديثة، بيروت، 1987م.

13- صبحى إبراهيم الفقي: علم اللغة النصى بين النظرية والتطبيق، ط1، دار النابغة، 2015م.
14- الطبرى: تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل أي القرآن، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ح10، دار هجر للطباعة، المهندسين مصر، ط1، 1422هـ /2001م.
15- طه عبد الرحمن: أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافى، المغرب، ط2، 2002م.
16- طه عبد الرحمن: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، ط1، 1998م.
17- عبد الله صولة: الحجاج في القرآن الكريم، دار الفارابي عن منشورات كلية الآداب، ط1، 2001م.
18- عبد الهادى بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب «مقاربة لغوية تداولية»، ط1، دار الكتاب الجديد، 2004م.
19- على عبد الواحد وافي: اللغة والمجتمع، ط2، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1951م
20- على محمود حجي الصراف: الأفعال الإنجازية المعاصرة، ط1، مكتبة الآداب، 1431هـ/2010م.
21- العياشي أدواري: الاستلزام الحوارى في التداول اللساني، ط1، دار الأمان الرباط، 1432هـ/2011م.
22- فرانسواز أرمينكو: المقاربة التداولية، ترجمة: سعيد علو، مركز الانماء القومي، الرباط، ط1، 1986م.
23- الفيروزابادي: القاموس المحيط، دار الفكر، ط1، عن دار الحديث، بيروت، 2008م.
24- كاظم منصور العزاوي: التداولية فى الفكر النقدي، ط 1، 2017م، الشركة العربية المتحدة.
25- مثنى كاظم صادق: أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي على السور المكية، ط1، مطبعة كلمة للنشر، بيروت، 1436ه/2015م.
26- محمد الطاهر بن عاشور: تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد، من تفسير الكتاب المجيد، ح 8-9، الدار التونسية لنشر، تونس، 1984م.
27- محمد بن مشبب حبتر: الأسلوب الخبري وأثره فى الاستدلال واستنباط الأحكام، ط1، دار المحدثين، القاهرة .
28- محمد حسن جبل: المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2010م.
29- محمود سليمان ياقوت: قاموس علم اللغة، ط1، مكتبة الآداب، القاهرة، 2018م.
30- محمود نحله: آفاق فى البحث اللغوي المعاصر، ط1، دار المعرفة، 2002م.
31- مسعود صحراوى: التداولية عند العلماء العرب، ط1، دار الطليعة، بيروت، 2000م.
32- مسعود صحراوي: الأفعال الكلامية عند الأصوليون، ط2، مجلة اللغة العربية، 1425هـ/2004م.

33- نعمان بوقرة: المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، ط1، القاهرة، 2004م.
34- وهبة الزحيلي: التفسير المنير فى العقيدة والشريعة، م4، ح7-8، دار الفكر دمشق، ط10، 1430هـ/2009هـ.

بحوث ومجلات

35- حبيب أعراب: الحجاج والاستدلال الحجاجي، مجلة عالم الفكر، العدد 1، 2001م.
36- شريف بلحوت: دراسة نظرية من ترجمة الفصلين الأول والثانى من كتاب Choisen in English هاليداي ورقية حسن، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر، 2005م/2006م.
37- طارق خلايفة: منشورات فدائية على جدران إسرائيل، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير، كلية الآداب، جامعة خضر بسكرة 1436هـ، 2015م.
38- عباس حشاني: الخطاب الحجاجي فى مختارات من أدب العلامة ابن باريس، بحث لنيل درجة الماجستير، 1432 هـ/ 2011م.
39- عبد الله حسن طودي: التركيب الخبري «أنماطه ووظائفه بين البلاغة واللسانيات التداولية»، بحث لنيل درجة الماجستير، جامعة الملك سعود، 2007م.
40- عصام محمد ناصر العصامي: ظاهرة الاستلزام الحواري فى جواب الاستفهام في الحديث النبوى، العدد 60، مجلة الثقافة والتنمية، سبتمبر 2012م.

*****

Surah (Al-A'raf) a deliberative study in the interpretation of Al-Tahir bin Ashour

(Pragmatic study)

Prepared by the researcher

Ahmed Saleh Ali Saleh

Supervision

A. Dr. Mahmoud Suleiman Yaqout

Professor of Linguistics at Tanta University

Abstract

This research is entitled (Surat Al-A'raf, a deliberative study in the interpretation of Al-Tahir bin Ashour)

In this study, the researcher attempted to exploit some modern linguistic theories. Such as pragmatics and al-Hajjaj and applying them to the noble surah under study by tracking direct and indirect accomplishment actions, and this was achieved by following the descriptive and analytical approach.

During the study, the research focused on several linguistic methods and aspects, with Al-Hajjaj being the most prominent pillar, which is based on several levels, including: the level of speech acts and their impact, the context level, the dialogic level, etc....

This whole approach helps in understanding the text and achieving coherence to understand the purposes and understanding of the verbs of accomplishment and the evidence that proves the arguments put forward by the speaker, Almighty, and establishes a successful linguistic communication that accomplishes the purposes and objectives for which the sender, Glory be to Him, sent his speech. To achieve it. This study revealed the pragmatic role in discourse, including: speech acts, deictic statements, presupposition, pragmatic argument with all its elements, mechanisms, and means, and the argumentative scale. To achieve persuasion and apply all of this to the noble surah under

study; Because the Qur’an is fertile material for pragmatic and modern study, including the use of different language properties.

I have used the analysis of Imam Al-Tahir bin Ashour as it is the most common interpretation in which pragmatic analysis appeared, although it was not explicitly stated, but it appeared clearly in the Imam’s interpretation. Because paying attention to meaning is one of the most important ways to reach the reader’s goal, basic purpose, and deep meaning.

Introductory words: Surah Al-A'raf - pragmatic study – language.